بل مترادفان واستدل له بكلام الفايق وانتصر بعض المحققين للاول بما ليس هذا
محل بسطه واكثر العلما على ان الحمد مختص بالاختياري والمدح اعم له ونثنا هو
على القول الاخير مرادف للاخير للمدح لانه لا يكون الا في الخير الاختياري وغيره
والمدح على ذلك القول كذلك وبه لما تقرر ان عليه اكثر العلما يندفع قول الشارح
هذا من مراعاة النظير وعلى ما قبل الاخير يكون فيه مراعاة النظير في الجملة
وعليه يحمل كلام الشارح اما المدح والحمد ففيهما تقابل او مراعاة النظير او ترادف
يا العلوم اي اقسم عليك بها لتشفعن لي بما يؤمنني من كل مكروه بان يعطيني
الله الامان الامان منه وكذا يقال في الاقسام الاتية فالمراد بها هنا الشفاعة
والاستعطاف لجاب سؤاله ومن ثم قال بعض ائمتنا في قسم اولوا قسمت
عليك لتفعلن كذا انه لا يكون يمينا الا ان نواه وجعله اول الاقسام لان
مرتبة العلم لا اعلى منها بل ولا مساوي لها ومن ثم لم يؤمر صلى الله عليه وسلم بالسؤال
للزيادة مما هو عليه الا للعلم وقل رب زدني علما وصفه بتعليها المذكور
لمن قامت به تحليا يمنع من احتمال النقيض التي نزلت عليك من الله حال
كونها بلا كاتب من الكتب وهو الجمع وانما الموصل لها اليك املا اي اقرا
من جبريل وهذا الذي قررته في اعراب هذا البيت اولى مما سلكه الشارح فتامله
وبين القاسم والاقسام جناس مطلق والكاتب والاملا طباق واقسم عليك
بما اوتيته ايضا من مسير الصبا وهي الريح التي مهبها مطلع الشمس عند
استوا الليل والنهار وهي مراد الحسن في قوله فاذا جعلت ظهرك الى باب
الكعبة فالصبا تقابلك وهي مستقبل باب الكعبة وقول اسرائيل بن يونس
الصبا ما جا من قبل وجه الكعبة ويطلق على ما يهب من بين هذا المطلع الى قرب
سهيل ويساره الى قرب القطب الشمالي واخرج الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه

ان ما بين مطلع الشمس والجدي يسمى صبا ويسمى شمالا وبتسميته صبا صرح عثمان
الاعرج من السلف حيث قال حد الصبا من مطلع الشمس الى كرسي بنات نعش
وفي القاموس الشمال الريح التي تهب من قبل الحجر اي بكسر الحا ثم قال والصحيح
انه ما مهبه بين مطلع الشمس وبنات نعش او من مطلع الشمس الى مسقط النسر
الطاير وفيه والصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش والدبور ريح تقابل
الصبا والجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل الى مطلع الثريا وهذه
الريح اتت في نصرته صلى الله عليه وسلم في وقعة الخندق المسماة بالاحزاب
كما مر بنصرك اي بسببه وهو الرعب الذي قطع قلوب اعدائه واخذ شوكتهم
وبدد جموعهم شهرا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور مع قوله اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر الحديث ومنها يعلم ان الصبا كانت تسير بسبب نصره صلى الله
عليه وسلم وهو الرعب اي الخوف منه المزعج لاعدائه مسافة شهر من ساير
نواحي المدينة فلم يرفع احد منهم راسا الا اختطفته لوامع سيوف نصره
صلى الله عليه وسلم وقواضب اسنة قهره عليه الصلاة والسلام والتحديد
بالشهر اشارة الى ان ما يستولي عليه لا تزيد مسافته في حياته صلى الله عليه وسلم
على شهر فلا ينافي ان ملك امته يزيد عن ذلك بكثير واحترز عن غيره من
الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان رعبهم ان وجد لا يصل لهذه المسافة وفي
رواية نصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر قال بعضهم
والظاهر اختصاصه به مطلقا وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده
صلى الله عليه وسلم وبين احد من اعدائه اكثر من شهر وهذه الخصوصية حاصلة
له على الاطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر وهل هي حاصلة لامته من بعده

اي اعدايه الخارجين لم يصل الله عليه وسلم
والا فكان من اعدايه من هو
فوق تلك المسافة بكثير
فليتامل

Copyright © King Saud University